

رسالة

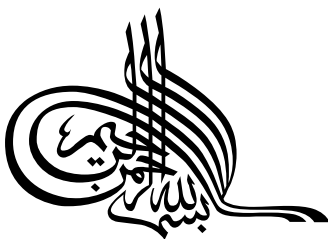
في ختم القرآن وآدابه واستحباب حضور مجالسه

✍ - بقلم :

هشام العثامني الحسني

خريج دار الحديث الحسنية

alhtamni@maktoob.com



مقدمة¹

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه ، ويليق
بعظيم سلطانه ، حمدا طيبا مباركا فيه كما يحب
ربنا ويرضى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له ، شهادة راج لفضله وسائل لرضاه ،
وأشهد أن حبيبنا ومولانا وقدوتنا ووسيلتنا إلى ربنا
سيدنا محمدا عبد الله ورسوله ، إمام العادلين وسيد
المحسنين ، صل اللهم عليه وعلى آله وصحبه وسلم
تسلما كثيرا.

﴿ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي
مُخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا
نَّصِيرًا ﴾ (الإسراء: الآية 80) .

1- أصل هذه الرسالة كلمة كنت قد ألفتها في إحدى لقاءات الختم
القرآنية .

﴿ رَبِّ أشرحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيسِّرْ لِي
أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا
قَوْلِي ﴿٢٨﴾ ﴾ (طه: 25-28) .

بِكَ اسْتَعْنْتُ إِلَهِي عَاجِزًا فَأَعِزَّنِي
أَبْغِي رِضَاكَ فَأَسْعِفْنِي بِأَطْيَبِهِ
فَإِنْ تُعِزَّنِي تُعَلِّبًا يَسْطُو عَلَى أَسَدٍ
أَوْ تَخْذِلِ اللَّيْثَ لَا يَقْوَى لِشَعْلَبِهِ
وَإِنِّي عَالِمٌ ضَعْفِي وَلَا عَمَلٌ
عِنْدِي يُفِيدُ وَلَا عِلْمٌ أُصُولٍ بِهِ
وَرَأْسُ مَالِي جَاهُ الْمُصْطَفَى فِيهِ
أَدْعُوكَ رَبِّي أَيُّدُنِي لَهُ وَبِهِ

وبعد :

فبادئ ذي بدء فإننا نحمد الله سبحانه وتعالى على ما يسر لنا
من نعمة الاجتماع عليه ، ونسأله سبحانه وتعالى أن يكون

مجلسنا هذا من تلکم المجالس الطيبة المباركة التي يرضاها الله تعالى لعباده، حتى إنه ليجعل مخلوقاته تحتفي بالقدامين إلى هذه المجالس والمجتمعين فيها، فلا يمر أحدنا على شجر ولا حجر ولا مدر إلا واستغفر له، بل إن الحيتان في بحرهما، والنمل في جحرها لتستغفر للقدام إلى مجالس الذكر والعلم.

ويلتقي هذا الاحتفاء الأرضي بالاحتفاء السماوي، إذ يرصد الله للقدامين إلى هذه المجالس ملائكة توطئ لهم أكنافها، وتحفهم بأجنحتها، حتى إذا صعدوا السماء سألهم ربهم وهو أعلم بهم: من أين جئتم؟، فيقولون: جئناك من عند عبادك يسبحونك ويحمدونك ويكبرونك.. وما رأوك.. ولو رأوك لكانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيذا وأكثر لك تسييحا. ويسألونك الجنة.. وما رأوها.. ولو رأوها لكانوا أشد لها طلبا، وأشد عليها حرصا، وأعظم فيها رغبة. ويستعيذونك من النار.. ولو رأوها لكانوا أشد منها فرارا، وأشد لها مخافة. فيقول لهم ربهم مشهدا لهم على تمنه عليهم وإغداقه سحائب فضله وكرمه عليهم: "فأشهدكم أنني قد غفرت لهم".

فلا ينقضي مجلسنا هذا إلا وقد نادى ملك: أن قوموا

مغفورا لكم، قد بدلت سيئاتكم حسنات .

فنسأله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا ذنوبنا ، ويبدل سيئاتنا
حسنات.

كما نسأله سبحانه وتعالى كما مَنْ عَلَيْنَا ابْتِدَاءَ بَيْنِهِ وَكَرَمِهِ
وتوفيقه بالحضور إلى هذا المجلس من غير حول منا ولا قوة ولا
تدبير، أن يتم علينا هذه المنّة بأن يجعلنا من أهل القرآن وحملته
، فإن لله أهلين من الناس : أهل القرآن ، هم أهل الله وخاصته.
طوبى لأولئك الرجال !!.

رجال عكفوا على كتاب ربهم، فغدا ربيع قلوبهم ، وقرّة
أعينهم ، وأنيس وحدتهم، وسمير خلوتهم.

وَحَيْرٌ جَلِيسٍ لَا يُمَلُّ حَدِيثُهُ وَتَرْدَادُهُ تَرْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلًا

رجال إذا جن عليهم الليل نادى فيهم المنادي :

يَا رِجَالَ اللَّيْلِ جِدُّوا رَبِّ صَوْتٍ لَا يُرَدُّ

لَا يَقُومُ اللَّيْلَ إِلَّا مَنْ لَهُ عَزْمٌ وَجِدُّ

فإذا بك تراهم وأصلاهم منحنية على أجزاء القرآن يرتلون

ترتيلا ، إذا مرَّ أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقا إليها ، وإذا مرَّ بآية فيها ذكر النار شقق شهقة وكأن زفير جهنم بين أذنيه .

إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ كَابَدُوهُ فَيَسْفِرُ عَنْهُمْ وَهُمْ رُكُوعٌ
أَطَارَ الْخَوْفُ نَوْمَهُمْ فَقَامُوا وَأَهْلُ الْأَمْنِ فِي الدُّنْيَا هُجُوعٌ

وإنه ليس إلا كتاب الله كتابا تطمئن به القلوب ، وتنشرح به الصدور ، وتزكو به النفوس .

ذلك أن كتاب الله هو النور الذي أنزله الله ليهدي به من يشاء من عباده إلى صراط مستقيم .

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء : 174]

﴿وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ

عِبَادِنَا^ج﴾ [الشورى : 52] .

وهو الشفاء لما في صدورهم ، والجلاء لما في قلوبهم .

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس : 57]

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء : 82]

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت : 44]

بل هو الروح ، الذي بدونه تكون الأجسام أشباحا لا حياة فيها.

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾

﴿الشورى : 52﴾.

وكيف لا تطمئن القلوب بكلام علام الغيوب ؟!
أم كيف لا تحيى الضمائر بحديث المطلع على الخفايا
والسرائر ؟!.

أم كيف لا تزكو النفوس بمناجاة ربها الملك القدوس ؟!
وإننا اليوم معاشر الإخوة أحوج ما نكون إلى أن نجدد
الصلة بكتاب ربنا، فنعكف عليه بالسنتنا وجوارحنا ، نصل به
الليل النهار، تلاوة وتدبرا وعملا ، حتى يصدق فينا قوله تعالى
﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ
أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ۖ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْحَاسِرُونَ﴾ [البقرة: 121].

أيها المؤمنون :

والحديث عن القرآن الكريم وفضائله حديث ذو شجون ،
تنقضي الأعمار ولما تقض منه غاياتها ، وتفنى النفوس ولما تحقق
منه رغباتها .

إلا أنه كما قال الفقهاء ((المناسبة شرط)) ، والمناسبة
حضورنا لهذا المجلس الذي ختم فيه كتاب ربنا عز وجل ، فكان
من شرط الكلام أن يكون حديثا عن ختم القرآن وآدابه
، والندب إلى حضور مثل مجلسكم هذا الذي يختم فيه كتاب الله
عز وجل .

غير قاصد إلى الاستقصاء والإحاطة ، وإنما راغب في شحذ
العزائم والإفادة ، والله من وراء القصد ، حسبي به ربا معينا
وهاديا ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله .

في الهدية التي يفتم فيها ،

لا حظ من ربانية لمن هجر كتاب ربه " من لم يهتم بكتاب ربه فهو همل !! " .

وإنها لتجارة رابحة : تعهد كتاب الله تعالى والعكوف على تلاوته .

قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: 29 - 30].

فالمؤمن ينبغي أن يكون له ورد يومي من تلاوة كتاب الله تعالى ، بحيث يحرص على ختمه ضمن أوقات محددة بحسب

همته وحاله وطاقته .

وكره بعض العلماء أن يختم الرجل فوق أربعين يوما.

قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى : " ويكره أن يؤخر ختمه القرآن أكثر من أربعين يوما .. وقال أحمد : أكثر ما سمعت أن يختم القرآن في أربعين .

ولأن تأخيره أكثر من ذلك يفضي إلى نسيان القرآن والتهاون به ، فكان ما ذكرنا أولى ، وهذا إذا لم يكن له عذر ، فأما مع العذر فواسع له " اهـ¹ .

وقال أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى : " والأربعون مدة الضعفاء وأولي الأشغال "2.

والمستحب : ختمه مرة في الأسبوع.

وهذا ما كان عليه حال الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

فعن أوس بن حذيفة قال : سألت أصحاب رسول الله

1- المغني لابن قدامة 839/1.

2- التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي، ص: 84.

جاء في: كيف تحزبون القرآن ؟ ، قالوا: ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع ، وإحدى عشرة ، وثلاث عشرة ، وحزب ، المفصل وحده " رواه أحمد¹ وأبو داود² وابن ماجه³ وغيرهم .

قال أبو عبد الله القرطبي رحمه الله : " وأما توقيت السبع فإنه للأقوياء الذين يقدرّون على سهر الليل واحترفوا العبادة وتفرغوا من أشغال النفس والدنيا "⁴.

ولقد كان للصالحين من سلف الأمة وعلمائها عادات مختلفة في ختم كتاب الله تعالى .

يقول الإمام النووي رحمه الله تعالى : " ينبغي أن يحافظ على تلاوته ويكثر منها ، وكان السلف رضي الله عنهم لهم عادات مختلفة في قدر ما يختمون فيه .

فروى ابن أبي داود عن بعض السلف رضي الله عنهم أنهم

1- المسند 9/4.

2- سنن أبي داود 443/1 ، كتاب الصلاة ، باب تحزيب القرآن ، ح: 1393.

3- سنن ابن ماجه 427/1 ، كتاب إقامة الصلاة وسننها ، باب في كم يستحب أن يختم القرآن ، ح: 1345.

4- التذكار في أفضل الأذكار ، ص: 85.

كانوا يختمون في كل شهرين ختمة واحدة ، وعن بعضهم في كل شهر ختمة ، وعن بعضهم في كل عشر ليال ختمة ، وعن بعضهم في كل ثمان ليال ، وعن الأكثرين في كل سبع ليال ، وعن بعضهم في كل ست ، وعن بعضهم في كل خمس ، وعن بعضهم في كل أربع ، وعن كثيرين في كل ثلاث ، وعن بعضهم في كل ليلتين ، وختم بعضهم في كل يوم وليلة ختمة ، ومنهم من كان يختم في كل يوم وليلة ختمتين ، ومنهم من كان يختم ثلاثا ، وختم بعضهم ثمان ختمات أربعا بالليل وأربعا بالنهار .

فمن الذين كانوا يختمون ختمة في الليل واليوم : عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيم الداري وسعيد بن جبير ومجاهد والشافعي وآخرون .

ومن الذين كانوا يختمون ثلاث ختمات : سليم بن عمر رضي الله عنه قاضي مصر في خلافة معاوية رضي الله عنه .

وروى أبو بكر بن أبي داود أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات .

وروى أبو عمر الكندي في كتابه في قضاة مصر أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات .

قال الشيخ الصالح أبو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه :
سمعت الشيخ أبا عثمان المغربي يقول : كان ابن الكاتب رضي الله عنه يختم بالنهار أربع ختمات وبالليل أربع ختمات .
وهذا أكثر ما بلغنا من اليوم واليلة .

وروى السيد الجليل أحمد الدورقي بإسناده عن منصور بن زاذان من عباد التابعين رضي الله عنه أنه كان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر ، ويختمه أيضا فيما بين المغرب والعشاء في رمضان إلى أن يمضي ربع الليل .

وروى أبو داود بإسناده الصحيح أن مجاهدا كان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء .

وعن منصور قال : كان علي الأزدي يختم فيما بين المغرب والعشاء كل ليلة من رمضان .

وعن إبراهيم بن سعد قال : كان أبي يحتبي فما يحل حبوته حتى يختم القرآن .

وأما الذي يختم في ركعة فلا يحصون لكثرتهم ، فمن المتقدمين عثمان بن عفان وقيم الداري وسعيد بن جبير رضي الله عنهم ختمه في كل ركعة في الكعبة.

وأما الذين ختموا في الأسبوع مرة فكثيرون ، نقل عن عثمان بن عفان رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب رضي الله عنهم وعن جماعة من التابعين عبد الرحمن بن يزيد وعلقمة وإبراهيم رحمهم الله " اهـ ¹ .

قد يقال : إن في هذه الحكايات مبالغة واضحة ، إذ كيف يتأتى لهؤلاء مثل هذه الأعمال في وقت وجيز ؟!

فاعلم أن فضل الله واسع لا يحجر ، وليس بمستغرب ولا مستبعد أن يمد الله من يشاء من عباده الصالحين بقوة ملائكية يتهيؤون بها لفعل تلك الأعمال والتعبادات في مثل ذلك الزمن الوجيز ، أو يبسط الله لهم الزمن فيسع مثل تلك الأعمال التي تتطلب عادة زمنا أوسع وأطول ، فيكون كل ذلك في عداد الكرامات وخوارق العادات التي يكرم الله تعالى بها من يشاء

1- التبيان في آداب حملة القرآن للنووي، ص: 30-32.

من عباده¹ ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم.

وإذا لم تر الهلال يوما
فسلم لقوم رأوه بالأبصار
ولهذا قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح صحيح مسلم² بعد ذكره الإمام التابعي الجليل أبا بكر ابن عياش رحمه الله وأنه كان يختم منذ ثلاثين سنة في كل يوم مرة ، وأنه ختم نحواً من أربعة وعشرين ألف ختمة في حياته : " ولا ينبغي لمطالعه أن ينكر هذه الأحرف في أحوال هؤلاء الذين تستنزل الرحمة بذكرهم مستطيلاً لها ، فذلك من علامة عدم فلاحه إن دام عليه ، والله يوفقنا لطاعته بفضله ومنه " .
فتنبه !! .

وقال العلامة أبو الحسنات اللكنوي رحمه الله في كتابه))

1- قد ذكر العلامة المجتهد الأصولي الكبير التاج السبكي رحمه الله تعالى في كتابه طبقات الشافعية الكبرى أن كرامات الأولياء تربو على المائة نوع ، وذكر من جملة أنواع الكرامات: طي الزمان ونشره .
2- شرح صحيح مسلم 25/1 .

إقامة الحجة على أن الإكثار في التعبد ليس ببدعة¹ : " فإن قلت : بعض المجاهدات مما لا يعقل وقوعها ، كثمان ختمات في يوم وليلة ، وكأداء ألف ركعة في ليلة ونحو ذلك .

قلت : وقوع مثل هذا وإن استبعد من العوام ، لكنه لا يستبعد ذلك من أهل الله تعالى ، فإنهم أعطوا من ربهم قوة ملكية وصلوا بها إلى هذه الصفات ، لا ينكره إلا من ينكر صور الكرامات وخوارق العادات " اهـ .

ويدل على صحة هذا الكلام قوله ﷺ : " خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوايه فتسرج فيقرأ القرآن من قبل أن تسرج دوايه " رواه البخاري² .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : " وفي الحديث أن البركة قد تقع في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير"³ . وقال الحافظ البدر العيني رحمه الله تعالى : " وفيه الدلالة

1- إقامة الحجة على أن الإكثار من التعبد ليس ببدعة، ص: 102-103.

2- صحيح البخاري 1256/3، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى وآتينا داود زبوراً، ج: 3235.

3- فتح الباري 455/6.

على أن الله تعالى يطوي الزمان لمن يشاء من عباده كما يطوي المكان ، وهذا لا سبيل إلى إدراكه إلا بالفيض الرباني .
وجاء في الحديث إن البركة قد تقع في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير ، وقال النووي : أكثر ما بلغنا من ذلك من كان يقرأ أربع ختمات بالليل وأربعاً بالنهار انتهى .
ولقد رأيت رجلاً حافظاً قرأ ثلاث ختمات في الوتر في كل ركعة ختمة في ليلة القدر " اهـ ¹ .

وقال الشيخ المناوي رحمه الله تعالى : " وقد دل الحديث على أنه سبحانه يطوي الزمان لمن شاء من عباده كما يطوي لهم المكان ، وذلك لا يدرك إلا بفيض سبحانه . قال القسطلاني : قال لي البرهان ابن أبي شريف إن أبا طاهر المقدسي وهو من معاصريه كان يقرأ في اليوم واللييلة خمسة عشر ختمة " اهـ ² .
فإن قيل : فما توجيه النهي في نحو قوله ﷺ : " لا يفقه من

1- عمدة القاري شرح صحيح البخاري 7/16.

2- فيض القدير 443/3.

قرأ القرآن في أقل من ثلاث " رواه أبو داود¹ والترمذي²
وغيرهما.

فالجواب من ثلاثة أوجه :

أحدها: أن يقال إن النهي إنما هو للإرشاد، من باب الرفق
وخوف الانقطاع.

بيان ذلك: أن أصل هذا الحديث - أي قوله عليه السلام: " لا يفقه
من قرأ القرآن في أقل من ثلاث " - هو خطاب منه عليه السلام لعبد الله
بن عمرو بن العاصي لما بلغه من شدة اجتهاده في التعبد وختمه
للقرآن كل يوم ، فأمره بالأخذ بالرخصة وختم القرآن مرة في
كل أربعين يوم ، فلم يزل يستزيده حتى رخص له في ختم
القرآن في ثلاث، وقال له: " لا يفقه من قرأ القرآن في ثلاث " ،
وذلك لما علم عليه السلام من حال عبد الله بن عمرو من عدم قدرته
على الدوام على ما التزمه حال الشباب والصحة، ولهذا قال له
- كما في رواية لأبي نعيم - : "إنك لعلك أن تبلغ بذلك سنا
وتضعف".

1- سنن أبي داود 443/1، كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن، ح : 1394.

2- سنن الترمذي 198/5، كتاب القراءات، باب ، ح : 2949.

فدل هذا والله تعالى أعلم أن النهي هنا إنما هو للإرشاد من باب الرفق وخوف الانقطاع.

الثاني : أن النهي ليس متوجها لكل أحد .
قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : " والاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص ، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر ما يحصل له كمال فهم ما يقرؤه ، وكذا من كان مشغولا بنشر العلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له . وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل والهدرمة " ¹.

وقال أبو الوليد الباجي رحمه الله تعالى : " أمر النبي ﷺ ابن عمرو أن يختم في سبع أو ثلاث يحتمل أنه الأفضل في الجملة ، أو أنه الأفضل في حق عمرو ، لما علم من ترتيبه في قراءته وعلم من ضعفه عن استدامته أكثر مما حد له ، وأما من استطاع أكثر من ذلك فلا تمنع الزيادة عليه . وسئل مالك عن

1- التبيان في آداب حملة القرآن ، ص: 32.

الرجل يختم القرآن في كل ليلة ، فقال : ما أحسن ذلك !!، إن، إن القرآن إمام كل خير"¹.

وهي رواية عن الإمام أحمد، قال العلامة ابن قدامة المقدسي رحمه الله : " وَرُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُقَدَّرٍ وَهُوَ عَلَى حَسَبِ مَا يَجِدُ مِنَ النَّشَاطِ وَالْقُوَّةِ ؛ لِأَنَّ عُثْمَانَ كَانَ يَخْتِمُهُ فِي لَيْلَةٍ ، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ "².

الثالث : أن النهي لا يشمل الأوقات الفاضلة كرمضان، والأمكنة الفاضلة كمكة لمن كان من غير أهلها :

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى³ : " وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك ، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصا الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر ، أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتناما للزمان والمكان . وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة ، وعليه يدل عمل غيرهم " .

1- البرهان في علوم القرآن للبدر الزركشي 1/471.

2- المغني لابن قدامة 1/839.

3- لطائف المعارف ، ص: 183.

متن يفتن :

استحب العلماء أن يختم من أول الليل أو من أول النهار.
عن عمرو بن مرة قال: " كانوا يحبون أن يختم القرآن من
أول الليل أو من أول النهار ".
وقال طلحة بن مصرف: " من ختم القرآن أية ساعة كانت
من النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي ، وأية ساعة كانت من
الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح ".
وقال مجاهد : " من ختم القرآن نهارا وكل به سبعون ألف
ملك يصلون عليه حتى يمسي ، ومن ختمه ليلا وكل به سبعون
ألف ملك يصلون عليه حتى يصبح ".
رواهما ابن أبي داود ¹.

وعن عبدة أبي لبابة قال: "إذا ختم الرجل القرآن بنهار
صلت عليه الملائكة حتى يمسي ، وإن فرغ منه ليلا صلت عليه

1- انظر: التبيان في آداب حملة القرآن للنووي، ص: 33، والتذكار
في أفضل الأذكار للقرطبي، ص: 89.

الملائكة حتى يصبح "

وعن سليمان بن مهران الأعمش عن إبراهيم النخعي قال: " إذا قرأ الرجل القرآن نهارا صلت عليه الملائكة حتى يمسي وان قرأه ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح " قال سليمان : فرأيت أصحابنا يعجبهم أن يختموه أول النهار وأول الليل.

رواهما الدارمي ¹.

وعن سعد بن وقاص رضي الله عنه : " إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح ، وإن وافق ختمه آخر الليل صلت عليه الملائكة حتى يمسي " .

رواه الدارمي أيضا ، وقال : هذا حسن عن سعد ².

قلت : ورواه أبو نعيم في الحلية ³ من حديث سعد مرفوعا .

والحديث في سنده مرفوعا وموقوفا ليث بن أبي سليم

1- سنن الدارمي 560/2.

2- سنن الدارمي 561/2.

3- حلية الأولياء 26/5.

ضعيف مخلط ، إلا أنه يشهد له الآثار السابقة ، وهي قاضية بأن
هذا المعنى كان مشتهرا بين السلف في العصور الأولى ، وهذا مما
يتقوى به الحديث ، والله أعلم.

صيام يوم الفتم :

يستحب صيام يوم الختم إلا إذا صادف يوما منها عن
الصيام فيه .

فقد ثبت عن طلحة بن مصرف والمسيب بن رافع وحبيب
بن أبي ثابت التابعين الكوفيين أنهم كانوا يصبحون صياما اليوم
الذي يختم فيه ¹ .

قال العلامة المناوي رحمه الله في ((فيض القدير)) ² : "
ويتأكد صوم يوم ختمه " .

1- انظر: التبيان في آداب حملة القرآن، ص: 93، والتذكاري في أفضل
الأذكار، ص: 84.
2- فيض القدير 1/333.

الدعاء عند الفتم :

يستحب الدعاء عند الختم استحباباً مؤكداً .

عن حميد الأعرج قال : " من قرأ القرآن ثم دعا آمناً على
دعائه أربعة آلاف ملك " .

وعن مجاهد قال : " بلغنا أن الدعاء يستجاب عند ختم
القرآن " .

رواهما الدارمي¹ .

وقال سعيد بن منصور : نا سفيان عن أبي أمية عن مجاهد
قال : " من ختم القرآن أعطي دعوة لا ترد " .

وقال الإمام البخاري رحمه الله : " عند كل ختمة دعوة
مستجابة " ² .

قال النووي رحمه الله تعالى : " الدعاء مستحب عقيب
الختم استحباباً مؤكداً ، وينبغي أن يلح في الدعاء وأن يدعو

1- سنن الدارمي 560/2-561.

2- شعب الإيمان 416/2.

بالأمور المهمة، وأن يكثر في ذلك في صلاح المسلمين وصلاح
سلطانهم وسائر ولادة أمورهم، وقد روى الحاكم أبو عبد الله
النيسابوري بإسناده أن عبد الله بن المبارك رضي الله عنه كان إذا
ختم القرآن كان أكثر دعائه للمسلمين والمؤمنين والمؤمنات¹.

1- التبيان، ص: 94-95.

المال المرتحل

يستحب لمن ختم القرآن أن يشرع في أخرى ، وهذا هو المراد بالحال المرتحل.

وقد ورد تسميته بذلك في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ؟ فَقَالَ عليه السلام: الْحَالُ الْمُرْتَحِلُ، قَالَ: وَمَا الْحَالُ الْمُرْتَحِلُ؟، قَالَ: "الَّذِي يَضْرِبُ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ كُلَّمَا حَلَّ ارْتَحَلَ".
رواه الترمذي¹ وغيره.

قال الترمذي رحمه الله: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا لوجه، وإسناده ليس بالقوي.
قلت: مداره على صالح المري الواعظ الزاهد، لكنه ضعيف في الحديث.

قال العلامة ابن الجزري رحمه الله تعالى: "هو الذي يختم القرآن بتلاوته ثم يفتتح التلاوة من أوله. شبهه بالمسافر يبلغ

1- سنن الترمذي 197/5، كتاب الفراءات، باب منه، ح: 2948.

المنزل فيحل فيه ، ثم يفتح سيره أي يبتدئه . وكذلك قراء مكة إذا ختموا القرآن ابتداءوا وقرءوا الفاتحة وخمس آيات من أول البقرة إلى { وأولئك هم المفلحون } ثم يقطعون القراءة ويسمون فاعل ذلك الحال المرتحل ، أي ختم القرآن ، وابتدأ بأوله ولم يفصل بينهما بزمان¹ .

قال النووي رحمه الله تعالى : " قد استحب ذلك السلف ، واحتجوا فيه بحديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : خير الأعمال الحل والرحلة ، قيل : وما هما ؟ ، قال : افتتاح القرآن وختمه "² .

قلت : حديث أنس ذكر الحافظ في أمالي الأذكار أنه رواه ابن أبي داود بسند فيه من كذب ، وقال الحافظ أحمد بن الصديق الغماري : وهو من رواية بشر بن الحسين الأصبهاني عن الزبير بن عدي عن أنس ، وبشر قال أبو حاتم : يكذب على الزبير ، وحكم هو وجماعة من الحفاظ ببطلان هذا الحديث ، وقد أخرجه الترمذي من حديث ابن عباس واستغربه ، وكذا

1- تحفة الأحوذى بشرح الترمذي للمباركفوري 220/8.

2- التبيان للنووي، ص: 97.

الطبراني والحاكم ، وقال: تفرد به صالح المري وهو من الزهاد إلا أن الشيخين لم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي بأنه متروك ، ثم أخرج له الحاكم شاهدا من حديث أبي هريرة وسكت عنه ، وتعقبه الذهبي بأنه موضوع على سند الصحيحين ، وفيه مقdam بن داود متكلم فيه والآفة منه " اهـ ¹ .

1- من تعليقات الحافظ أحمد بن الصديق على التذكار للقرطبي، ص: 88، هامش رقم: 1.

مضور مجالس الختم :

يستحب حضور مجالس الختم وشهوده .

لحديث أن رسول الله ﷺ أمر بالحيض بالخروج يوم العيد
فيشهدن الخير ودعوة المسلمين .

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم¹ :
فيه استحباب حضور مجامع الخير ودعاء المسلمين وحلق الذكر
والعلم ونحو ذلك ."

وروى الدارمي عن ابن عباس أنه كان يجعل رجلا يراقب
رجلا يقرأ القرآن ، فإذا أراد أن يختم القرآن أعلم ابن عباس
فيشهد ذلك² .

وروى أيضا عن ثابت قال : كان أنس بن مالك إذا ختم
القرآن جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم³ .

وعن الحكم بن عتيبة قال : أرسل إلي مجاهد وعبادة بن أبي

1- شرح صحيح مسلم 6/180.

2- انظر: سنن الدارمي 2/559.

3- سنن الدارمي 2/560.

لبابة فقالا : إنا أرسلنا إليك لأننا أردنا أن نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن ¹.

وفي رواية : وإنه كان يقال : إن الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن ².

وروى ابن أبي داود بإسناده الصحيح عن مجاهد قال : " كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون تنزل الرحمة " ³.

وقال وهيب بن الورد : قال لي عطاء : بلغني أن حميد الأعرج يريد أن يختم القرآن فانظر إذا أراد أن يختم فأخبرني حتى أحضر الختمة ⁴.

وقال الإمام أحمد : كان معتمر بن سليمان يختم كل جمعة القرآن ، فإذا كان يوم ختمته اجتمع إليه ناس ، ثم يدعو إذا فرغ من الختمة ⁵.

1- شعب الإيمان للبيهقي 368/2.

2- انظر: مصنف ابن أبي شيبة 128/6.

3- التبيان للنووي، ص: 94.

4- التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي، ص: 89.

5- العلل ومعرفة الرجال لأحمد 20/3.

من أموال الصالحين وقمصمهم في فتم القرآن :

الختم عند ساعة الاحتضار:_____

جاء في سير أعلام النبلاء في ترجمة ((آدم بن أبي إياس)) الإمام الحافظ القدوة، شيخ الشام، أبو الحسن الخراساني المروزي، ثم البغدادي، ثم العسقلاني، محدث عسقلان، المتوفى سنة إحدى وعشرين ومائتين للهجرة (221هـ).

" قال أبو عبد الله المقدسي : لما حضرت آدم الوفاة، ختم القرآن وهو مسجى، ثم قال: بحبي لك إلا ما رفقت لهذا المصرع، كنت أوملك لهذا اليوم، كنت أرجوك، ثم قال: لا إله إلا الله، ثم قضى رحمه الله " ¹.

وقال أبو بكر العطوي: كنت عند الجنيد - قدس سره - حين مات فختم القرآن ثم ابتداء من البقرة، فقرأ سبعين آية ثم مات رحمه الله " ².

1- حكاها أيضا: الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 29/7،
والحافظ المزي في تهذيب الكمال 305/2.
2- تاريخ بغداد 248/7.

الختم ومهور الحور العين :

قال الحافظ الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى في ترجمة الإمام الثقة الفاضل ((زكريا بن يحيى بن عبد الملك بن مروان بن عبد الله أبو يحيى الناقد)) : " كان أحد العباد المجتهدين ومن أثبات المحدثين وذكره الدارقطني فقال : ثقة فاضل .. قال أبو زرعة الطبري : قال أبو يحيى الناقد : اشتريت من الله حوراء بأربعة آلاف ختمة ، فلما كان آخر ختمة سمعت الخطاب من الحوراء وهي تقول : وفيت بعهدك فما أنا التي قد اشتريتني فيقال إنه مات عن قريب " ¹ .

وذكر الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى في كتابه (لطائف المعارف) ² عن بعضهم أنه اشترى من الله تعالى حوراء بصداق ثلاثين ختمة فنام ليلة قبل أن يكمل الثلاثين فرآها في منامه تقول له :

أَتَحْطُبُ مِنِّي وَ عَنِّي تَنَامُ ونوم المحبين عَنِّي حرام
لَأَنَّا خُلِقْنَا لِكُلِّ امْرِئٍ كثير الصلاة بَرَاهُ الصيام

1- تاريخ بغداد 461/8.

2- لطائف المعارف، ص: 43.

أسرة تحيي الليل بختم القرآن :

جاء في ترجمة العبد الصالح ((الحسن بن صالح بن صالح بن حي الثوري الهمداني)) : قال وكيع : كان الحسن وعلي ابنا صالح وأمهما قد جزءوا الليل ثلاثة أجزاء يختمون فيه القرآن في بيتهم كل ليلة ، أمهم ثلث وعلي ثلث وحسن ثلث ، فماتت أمهما فكانا يختمانه ، ثم مات علي فكان الحسن يختم كل ليلة " ¹ .



الختم وفكك الأسر :

جاء في كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي رحمه الله تعالى ² في ترجمة الشيخ ((عيسى بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن عقاب الغافقي ؛ أبو الأصبغ)) :

1- انظر: معرفة الثقات للعجلي 295/1، وتهذيب التهذيب لابن حجر 250/2.

2- الذيل والتكملة 508/2-509.

" كان من حسباء قرطبة وفضلائها ومجودي مقرئها.. وكان كثير تلاوة القرآن حسن الصوت به جميل الإيراد له.

حدث أنه مكث غائباً ببلاد النصارى - دمرهم الله - ببعض جزائر البحر زماناً إذ كان قد امتحن بالأسر في البحر، وقد ركبه مشرقاً حاجاً،

وان سبب سراحه أنه تقاطع مع الله تعالى على إنقاذه من الأسر بمائة ختمة يختمها من القرآن العزيز، فكان متى ختم ختمة قام إلى حائط فخط فيه خطأ، فبينا هو يوماً قد ختم القرآن وكانت تمام الختمات المائة، وهو لم يشعر لذلك، رأى طائراً كان محبوساً في قفص هنالك وقد انفتح له باب القفص فخرج منه ووقف على ظهره فسوى جناحيه وطار، فوقع بخاطره أن ذلك تنبيه من الله عز وجل له، فقام إلى تلك الخطات التي كان يخط بالحائط فعدّها فألفها مائة ختمة، فخرج في الليلة الآتية إلى شاطئ البحر فوجد هنالك زورقاً فدخل فيه هو وجماعة معه من المسلمين الأسارى فنجاهم الله بنجاته، وخرجوا جميعاً إلى بلاد المسلمين سالمين، والحمد لله رب العالمين".

غرس وختم:

جاء في (الجرح والتعديل)¹ في ترجمة ((إبراهيم بن مالك البزاز البغدادي)) : " هو صدوق وكان من الصالحين ، وكان يغرس النخيل الصغار ، فإذا غرس نخلة لم يبرح حتى يختم القرآن " .



البخاري وختم القرآن:

قال نسج بن سعيد : كان محمد بن إسماعيل البخاري إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع إليه أصحابه فيصلي بهم ويقرأ في كل ركعة عشرين آية وكذلك إلى أن يختم القرآن ، وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال ، وكان يختم بالنهار كل يوم ختمة ، وتكون ختمة عند الإفطار كل ليلة ، ويقول : عند كل ختم دعوة مستجابة² .

1- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 140/2 .

2- تاريخ بغداد 12/2 .

ختم ودعاء الرابطة :

قال العلامة ابن حبان في ((مشاهير علماء الأمصار))¹ في ترجمة الإمام شيخ الحفاظ وإمام أهل الجرح والتعديل بلا منازع " يحيى بن سعيد القطان " رحمه الله : " وكان يختم القرآن في كل يوم وليلة ، ويدعو لألف إنسان من أهل العلم وإخوانه ، ثم يخرج بعد العصر فيحدث الناس " .



مع صفة الصفوة² :

❖ كان أبي بن كعب يختم القرآن في كل ثمانى ليال ، وكان تميم الداري يختمه في سبع (476/1) .

❖ وقال الربيع : كان الشافعي يختم كل شهر ثلاثين ختمة ، وفي رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة (255/2) .

1- مشاهير علماء الأمصار، ص: 161.

2- هذه الآثار مأخوذة من كتاب ((صفة الصفوة)) للعلامة ابن الجوزي رحمه الله تعالى.

❖ وقال محمد بن زهير بن قمير: كان أبي يجمعنا في وقت ختمه القرآن في رمضان في كل يوم وليلة ثلاث مرات، تسعين ختمه في شهر رمضان (400/2).

❖ وكان أبو العباس ابن عطاء يختم في كل يوم مرة، وفي شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث مرات (444/2).

❖ وكان أبو بكر الكتاني قد ختم في الطواف اثنتي عشرة ألف ختمه (495/2).

❖ وقال إبراهيم النخعي: كان الأسود يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين.. وكان يختم القرآن في غير رمضان في كل ست ليال (23/3).

❖ وكان علقمة بن قيس يختم القرآن في كل خمس (3/27).

❖ وقال يحيى بن أكثم: صحبت وكيع بن الجراح في السفر والحضر، وكان يصوم الدهر، ويختم القرآن كل ليلة (171/3).

❖ وكان قتادة السدوسي يختم القرآن في كل سبع ليال مرة، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة (3/259).

❖ وقال علي بن المديني: كان يحيى بن سعيد القطان يختم القرآن في يوم وليلة ما بين المغرب والعشاء (3/366).

❖ وقال عبد العزيز المقدسي - وكان من الأبدال - :
لما بلغت الحلم أخذت على نفسي أن أروضها وأمنعها من الآثام ، واستوفقتُ الله تعالى فَوَقَّعَنِي ، واستعنت به فأعانني .ولقد حاسبت نفسي من يوم بلوغي إلى يومي هذا ، فإذا زلّاتي لا تجاوز ستة وثلاثين زلة ، ولقد استغفرت الله عز وجل لكل زلة مائة ألف مرة ، وصليت لكل زلة ألف ركعة ، ختمت في كل ركعة منها ختمة ، وإني مع ذلك غير آمن سطوة ربي عز وجل أن يأخذني بها ، وأنا على خطر قبول التوبة (4/245).

المحتويات

- ❖ مقدمة 3
- ❖ في المدة التي يختم فيها 11
- مبحث لطيف في توجيه صدور التعبدات الكثيرة في 16
الأزمان اليسيرة.
- ❖ متى يختم 23
- ❖ صيام يوم الختم 26
- ❖ الدعاء عند الختم 27
- ❖ الحال المرتحل 29
- ❖ حضور مجالس الختم 32
- ❖ من أحوال الصالحين وقصصهم في ختم القرآن 34
- الختم عند ساعة الاحتضار 34

- 35 - الختم ومهور الحور العين
- 36 - أسرة تحيي الليل بختم القرآن
- 36 - الختم وفكاك الأسر
- 38 - غرس وختم
- 38 - البخاري وختم القرآن
- 39 - ختم ودعاء الرابطة
- 39 - مع صفة الصفوة
- 42 ❖ المحتويات

مَتَّى بِحَمْدِ اللَّهِ

